(روايـة)

أسْـوَدَانْ أزْرَقَــانْ

لأحمد شـوقي



2014

(رواية) أسْوَدَانْ أزْرَقَانْ

لأحمد شوقي

الطبعة الأولى : 2014م

رقم الايداع : 2013-8683

الترقيم الدولي : 9-82-11-94-977-9889

الإخراج الفني: محمد غريب
mohdghrib@gmail.com

تصميم الغلاف: إيمان صلاح



دار روعة للطبع والنشر والتوزيع
المدير العام: هبة الشرقاوي
هاتف: 00201140178144
darrawaa@yahoo.com

أسْوَدَانْ أزْرَقَانْ

مَرْ عام من البحث عن شركات الإنتاج والمنتجين ومحاولة مقابلة الفنانين وباءت كل المحاولات بالفشل لا أحد يريد أن يسمعني أو يأخذ بيدي ، كثيراً ما يروادني ذلك الحلم أن ينتهي الفيلم في أحد صالات السينما ويصفق الناس ويكتب على الشاشة سيناريو (أحمد شوقي) ويعلم الناس أني سيناريست رائع لدي موهبة الكتابة والحبكة الدرامية متى يأتي هذا اليوم ويتحقق حلمي لن أيأس لن أتقاعس ، سأحاول دائماً حتى أصل لهدفي.

كان هذا هو حلمي الذي دائماً يراودني أن أصبح سيناريست مشهور، وأن أوصل كل أفكاري إلى العالم عن طريق الأفلام ، وكنت كثير البحث عن شركات الإنتاج وأماكن تواجد الممثلين والمخرجين وحضور الندوات .. إلى آخره ، وكنت متابعاً جيداً للأفلام السينمائية العالمية من كل اللغات (الأمريكي – البريطاني – الأسباني – الإيطالي) لا أملْ أبداً من مشاهدة تلك الأفلام ، ولو تكررت فأنا عاشق للسينما ، وكل الأمور كانت تسير على ما يرام قبل هذا اليوم ، إنه يوم الاثنين 2009/12/7 عندما قررت أن أحضر ندوة في ساقية الصاوي بعنوان :(مناقشة كتاب "مالوش اسم" لأحمد العسيلي ، بمشاركة السيناريست (بلال فضل) لم أكن أعرف من هو (أحمد العسيلي) ولا أعرف كتابه (كتاب مالوش اسم) ولكني أعرف بلال فضل الكاتب الساخر والسيناريست ، وكنت من المعجبين به ، فأردت أن أذهب وأتكلم مع بلال فضل عن حبي للسينما ، وأني سيناريست أيضاً مثله وأحلم أن ترى أفلامي النور.

انطلقت من منزلي في الساعة السادسة مساءً حتى أكون متواجد في الموعد في ساقية الصاوي بالزمالك ، حيث تبدأ الندوة الساعة (8) مساءاً.

ساقية الصاوي

كانت الندوة في قاعة الحكمة ، وهي قاعة دائماً ما تعقد فيها الندوات الثقافية ، حيث أن مساحتها كبيرة تتسع لعدد أكبر من الحضور.

الكراسي ممتلئة عن بكرة أبيها ، من الصعب أن أجد كرسي بين كل هؤلاء الحضور ، حمداً لله هناك مكان فارغ ، جلست أنتظر أن يخرج (بلال فضل) على المسرح الذي أمامي ، ولكن خرج الأستاذ (محمد الصاوي) على المسرح وقال : "الأستاذ بلال فضل بيعتذر ومش هيقدر يجي النهاردة لظروف صحية).

يا للحظ التعيس ، بعد كل هذا العناء والمسافة البعيدة التي جئتها لم تأتي يا بلال ، ماذا أفعل ؟ هل أنصرف أم أبقى ؟ سأحضر الندوة ثم أنصرف.!!

بدأ الأستاذ محمد الصاوي يقدم (أحمد العسيلي) صاحب كتاب "مالوش اسم" الذي ظننت أني لا أعرفه ، شاب منكوش الشعر ، يرتدي نظارة ، لا يكف عن الحركة على المسرح ، تذكرته الآن إنه صاحب البرنامج الإذاعي على قناة مزيكا ، وصاحب إعلان (لبان كلورتس) الذي يظهر فيه يرتدي بالطو أبيض ويقول "كلب" تعجبت هل هذا كاتب ولديه أفكار يريد أن يوصلها لقرائه ، ما هي هذه الأفكار ، حسناً سأجلس وأستمع.

بدأ (أحمد العسيلي) بتحية الجمهور بعد ما قدمه المهندس / محمد الصاوي، على أنه شخص دائماً (يفكر يفكر يفكر) فبدأ (أحمد العسيلي) بسؤال الجمهور (أنا عارف إيه اللي في الكتاب يا ريت إللي عنده سؤال يسأله؟).

في الحقيقة لم أكن قرأت الكتاب ولا أعرف ما يوجد به من أفكار ،

فجلست استمع للحضور ، لأعرف محتوي هذا الكتاب ، ثم قامت فتاة يبدو عليها الاضطراب ، وكانت تلبس حجاباً واسعاً وجلباباً واسعاً يبدو عليها التدين وبدأت تتكلم.

الفتاة : أحمد أنا مبسوطة أوي إنك أتكلمت عن الموت ، أنا كنت خايفة أوي من القبر ومن العذاب ، لكن بعد ما قرأت كتابك ارتحت.

فابتسم أحمد العسيلي ابتسامة عريضة وبدأ يتكلم ويتساءل مشاركاً الحضور هذه التساؤلات.

(ليه عندنا هالة سودة مظلمة حول الموت) ؟

ليه ما يكونش الموت حاجة جميلة أنا هنا "هوبا" بقيت في مكان تاني من غير أي ألم ولا معاناة ؟

ليه لما أموت وأدخل القبر يجيلي اتنين مرعبين (أَسْوَدَانْ أَزْرَقَانْ) ، واحد اسمه منكر والثاني اسمه نكير ، ويزعقوا ويشخطوا فيا ويقولولي بصوت مرعب من ربك ؟ ما دينك ؟ ما تقول في الرجل الذي بعث فيكم ؟ ليه يعملوا كدا ؟ أنا (إنسان) لازم يكونوا لطفاء شكلهم حلو ويسألوني بالراحة من ربك ؟ ما دينك ؟ ما تقول في الرجل الذي بعث فيكم ؟

في ناس بيقولوا إن الله هو المتحكم في كل شيء ، وناس ثانية بتقول إن الطبيعة متحكمة في كل شيء ، ودول بيكفروا ، دول ودول بيكفروا دول.

طب ليه ما يكنش ربنا هو اللي خلى الطبيعة متحكمة في الناس.

وبعدين ما فيش حاجة اسمها مسلمات ، يعني مثلاً ليه الأئمة أربعة ليه ما يكونوش 6 أو 12 أو 13 ليه أربعة (4) بس ، وليه كل حاجة نقول لازم نسأل رجال الدين ، رجال الدين دول مالهمش لازمة في حياتنا ، وبعدين أنا رأيي إني أستفتي قلبك زي ما الرسول قال.

كانت حصيلة هذه الندوة أن الحضور لم يرضوا عن كلام أحمد العسيلي ، وبدأت الأصوات تعلو وأصبح الموضوع أقرب بالمشاجرة ، فاضطر أحمد العسيلي لإنهاء الندوة.

وللحظة ظننت أن أحمد العسيلي ممكن أن يساعدني وأن يحقق حلمي و يجعل أفلامي وأفكاري ترى النور ، فأرسلت له رسالة على الفيس بوك أشكره وأخبره أني معجب بأرائه وكتاباته ، وإن لي كتابات وأفكار أحلم أن ترى النور ، ولكنه لم يرد علي لا أعرف أصلاً كيف فعلت هذا ،ولكنه البحث عن الشهرة أحيانا تضطر إلي مجاملة أُنَاس ظناً منك أنهم سيقفون بجانبك . لم أكن راضياً تماماً عن آرائه ، ولا معجب به ، بل كنت في صدمة حقيقية من آرائه.

الوحدة والتفكير

كنت أعيش في شقة صغيرة بمفردي جلست وحيدا كعادتي دائما في هذا التوقيت من السنة فهذه الوحدة تتكرر كل عام ثلاثة أشهر في الصيف ، تسافر أمي وإخوتي إلى أبي في السعودية ، وأجلس بمفردي مع أفلامي وكتابتي وأفكاري ، ولكن هذه المرة تختلف عن كل المرات بدأ التفكير يدور في رأسي عن الكلام الذي قاله أحمد العسيلي .

هل حقاً "منكر ونكير ليسوا مرعبين الشكل هل حقاً ليسا أَسْوَدَانْ أَزْرَقَانْ هل أصواتهم ليست مفزعة ، لم أسمع بهذا الكلام من قبل ، هل الموت حقاً مختلفاً عن ما يظنه معظمنا (الغم والحزن والحساب) ، هل حقاً هو بهذه البساطة أن أكون هنا ثم فجأة أصبح هناك، إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا هذه الأحاديث التي يلقيها الشيوخ عن عذاب القبر ، آه رأسي ستنفجر من كثرة التفكير ، هل الأئمة أكثر من أربعة ، ولماذا يكونون أربعة فقهاء ، لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ كفى الأسئلة كثيرة ، لا أجد رداً ، سأشاهد فيلماً ، حتى تذهب هذه الأفكار من رأسي.

الختم السابع
(The Seventh Seal)

لطالما رأيت هذا البوستر في بحثي دائماً عن أهم الأفلام الروائية في تاريخ السينما العالمية (The Seventh Seal) فيلم للمخرج / (Inger Bergman) يبدو البوستر مثيراً للاهتمام ، رجل أبيض يرتدي عباءة سوداء كأنه شبح ، أشعر بالكثير من وراء هذا البوستر الفيلم سويدي ومن إنتاج (1957م) أبيض وأسود ، حسناً سأختاره ، سيكون هذا هو فيلم الليلة لا أريد أن أفكر في شيء ،أشعر بالصراخ في رأسي ، أَسْوَدَانْ أَزْرَقَانْ كفى سأشغل الفيلم الآن.

بدأ الفيلم بمشهد للسماء وهي ملبدة بالغيوم ، ثم حدوث صوت مدوي ينم عن حدوث شيء ما ، ثم ظهر محارب صليبي يجلس على الشاطئ بملابس الحرب يتحسر على موت صديقه في الحرب التي عاد منها ويلعب الشطرنج مع نفسه في حالة يائسة من الحياة ، وفجأة ظهر الرجل الأبيض ذو العباءة السوداء التي تغطي جسده بالكامل ، بما فيها رأسه من الخلف ، ولا يظهر إلا وجهه فقط ، ففزع الجندي عندما رآه وسأله على الفور.

الجندي : من أنت ؟

الرجل ذو العباءة السوداء : أنا ملك الموت.

الجندي : كنت بانتظارك.

ملك الموت : هل أنت مستعد.

الجندي : جسدي مستعد وروحي فلا.

اقترب ملك الموت من الجندي وطلب الجندي فجأة أن يعقد معه صفقة أن يلعب معه الشطرنج فإذا غلبه الجندي أطلقه ملك الموت ولم يقبض روحه وإذا غلبه ملك الموت أخذ روحه ووافق ملك الموت على هذه الصفقة الغريبة ، وغلب الجندي ملك الموت فأطلقه ملك الموت على أن يأتيه في وقت لاحق ليقبْض روحه ، وهنا بدأت رحلة البطل في الفيلم ، وأسئلته عن وجود الله (سبحانه وتعالى).

وبدأ (Antnios Block) بطل الفيلم يحاول أن يجد أجوبة للأسئلة التي تدور برأسه ، هل هذا هو ملك الموت حقاً ؟ ماذا بعد الموت ؟ هل الله سبحانه وتعالى موجود أم أن هذه أشياء تربي هو عليها ، إنها لحظات صعبة ، لحظات الشك تلك الأسئلة التي يخاف أي شخص أن يسأل عنها ، كفى سأغلق هذا الفيلم.

أغلقت الأنوار حتى أستطيع أن أخلد إلى النوم ، إنهم لا يكفوا عن الكلام في أذني لا يدعوني أنام، هل الله موجود ؟ من خلق الله ؟ ماذا بعد الموت ، منكر ونكير أَسْوَدَانْ أَزْرَقَانْ لا بل لطفاء لا بل أَسْوَادنْ أَزْرَقَانْ من ربك من نبيك ما دينك كفى كفى .. لا أستطيع أن أنام لا أستطيع أن أسمع شيء ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، هذا ما كنت أردده ، إذا خاطرتني تلك الأفكار ، وضعت الوسادة على أذني ، إنني لا أريد أن أسمع شيء فقط أريد أن أنام .

وقفة رمضان

رمضان شهر القرآن ، شهر الخيرات والجود والصدقة والاقتراب من الله سبحانه وتعالى ، إنه سباق يجب أن يستعد له الإنسان ، وأن يركز ويجتهد حتى لا يضيع منه.

اليوم هو (وقفة رمضان) ، أي أن غداً هو أول أيام رمضان ، مثل وقفة العيد ، أي أن غداً هو العيد ، وكان يوم (وقفة رمضان) هذا يوم مقدس عند أصدقائي القدامى ، وهم (أحمد لؤي) و (محمود حسن) و(أحمد وفاء) ، إننا أصدقاء منذ الصف الخامس الابتدائي إلى الآن ، تفرقنا الحياة ومشاغلها أحياناً، ولكننا قد التزمنا بأيام معينة في السنة نتقابل فيها ، ومنها يوم (وقفة رمضان) نجلس نتجاذب أطراف الحديث ، ويوعظنا الشيخ (أحمد لؤي) كما كنا نطلق عليه ، فقد كان مواظباً على الصلاة بعيداً عن المعاصي ، يحفظ شيئاً من القرآن ، ولهذا كان يحظى بمكانة بيننا.

هل ستترك رمضان هذا يمر كالذي قبله ، من يدري متى تلقي الله ، أفلام وأغاني وعدم التزام بالصلاة ، إنه شهر واحد ، ألا تستطيع أن تتحمل شهر واحد بدون أفلام ولا أغاني.

كان هذا ما يدور برأسي ، أريد أن أتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وأخيراً أخذت القرار وقمت بوضع الأغاني والأفلام التي على الكمبيوتر الخاص بي على هارد ديسك آخر وخبأته في مكان ما ، وأصبح الكمبيوتر الخاص بي فارغاً تماماً من الأفلام والأغاني.

إنها الساعة الثامنة مساءً ، ميعاد التجمع في شقة (محمود حسن)

بحلمية الزيتون ، تقابلنا نحن الأربعة بحرارة واشتياق ، وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث ونسأل عن أحوال بعضنا البعض ، وانتظرت اللحظة التي كان فيها (محمود حسن وأحمد وفاء) يلعبان الكرة على جهاز الكمبيوتر .. ونظرت إلى (أحمد لؤي).

أحمد شوقي : لؤي عاوزك في موضوع.

لؤي : إيه يا بني مالك شكلك مش عاجبني.

أحمد شوقي : عاوز أحكيلك على موضوع كده بس خايف.

لؤي : خايف إيه يابني إحنا اخوات فيه إيه بس قلقتني.

أحمد شوقي:هو صحيح منكر ونكير أَسْوَدَانْ أَزْرَقَانْ

وقصصت عليه القصة كاملة فما كان منه إلا أنه نظر لي مبتسماً وضحك.

أحمد شوقي : بتضحك على إيه بقولك الأسئلة دي كلها في رأسي مش عارف أنام منها.

أحمد لؤي : إهدى بس كده أنا عايز أقولك إن الموضوع ده عادي وحصل مع ناس كتير.

أحمد شوقي : بقولك عندي شك في وجود ربنا ومنكر ونكير وكل حاجة .

لؤي : إهدى بس وإسمعني ممكن تسمعني الموضوع فعلاً خطير ، بس مش إنت أول واحد يجيله التفكير ده.

شوقي : إزاي يعني.

لؤي : بص يا شوقي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يأتي الشيطان للإنسان فيقول له من خلق كذا ؟ فيقول الله ، فيسأله الشيطان من خلق كذا ؟ فيقول الله ؟ إلى أن يقول الشيطان من خلق الله فيسكت الإنسان".

شوقي :أيوه أنا السؤال ده استغفر الله العظيم بيجيلي كثير الحل إيه طيب أعمل إيه ؟

لؤي : الحل تعمل زي ما النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لنا أول حاجة تنتهي عن التفكير في الأسئلة دي ، وتاني حاجة تتفل عن شمالك ثلاث مرات.

شوقي : وبعدين السؤال هيروح أنا ببقى نفسي ما أفكرش والله بس بحس إن في حد بيتكلم في وداني.

لؤي : داوم بس على الاستعاذة وقراءة القرآن وسورة البقرة ، واعمل زي ما قولتلك تتفل عن شمالك ثلاث مرات وتستعيذ من الشيطان الرجيم.

انتهى اليوم بسرعة فائقة ، هكذا الأوقات الجيدة سرعان ما تنتهي ، عدت مرة أخرى إلى شقتي وحيداً فريداً أخشى الوَسَاوِسْ ، ولكني لها بالمرصاد وعندما جاء ميعاد النوم ، بدأت الأسئلة تتكرر بكثرة ، من خلق الله ؟ منكر ونكير كيف شكلهم ، ما حقيقة ما يحدث في القبر ، انتهى لا تفكر ، لا تفكر ، لا أريد الاسترسال في التفكير ، سأتفل عن شمالي ثلاث مرات وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، لا فائدة ، فعلت ولم يصمتوا ، لم تتوقف الأسئلة ، سأكرر مرة أخرى ، مرة أخرى ، توقفوا لا أريد أن أسمعكم .. كفى .. سأكرر وأكرر.

ظللت أكرر الاستعاذة من الشيطان الرجيم وأتفل عن شمالي ثلاث مرات إلى أن أصابني الإرهاق والتعب ، وفجأة نمت بدون أن أشعر ، لا أدري متى توقفت الأسئلة ، ولا متى أصابني النوم ، ولكن نمت من التعب والإرهاق العصبي والنفسي ، كالذي لا يستطيع النوم من شدة الألم ، ثم مع ارتفاع درجة الألم ، ينام أو يغيب عن الوعي ، إنها لحظات صعبة جداً ، ولكن لعل الغد يكون أفضل.

نظرية المعرفة

شهر رمضان لا مجال فيه لمشاهدة الأفلام والأغاني ، فإن فيهما ما يخالف الشرع ، سواء موسيقى أو بنات متبرجات ، ومشاهد ساخنة في بعض الأفلام ، لا أريد لمثل هذه الأشياء أن تلوث هذا الشهر ، ولكن ما المانع من الذهاب إلى محاضرة علمية أستفيد منها لا شيء محرم في ذلك حسناً سأختار تلك المحاضرة التي بعنوان (نظرية المعرفة) للدكتور منصور الجندي ، سيلقيها في ساقية الصاوي ، تبدو لي محاضرة مهمة ، حسناً سأذهب اليوم إن شاء الله.

العدد لا بأس به في القاعة التي سيلقي بها الدكتور منصور الجندي محاضرته ، إنه رجل في العقد الخامس من العمر ، يبدو عليه أنه مثقف جداً ، رزين وهادئ ، بدأ يمشي على المسرح ويعرفنا على نفسه ، أخبرنا أنه عاش معظم حياته في النمسا وأنه درس الفلسفة وأخذ يتناقش معنا في مواضيع شتى منها (العولمة – تحكم السياسيين في المجتمع – المجتمع المدني – الثقافة – الصحافة والإعلام) ، ثم بدأ يتحدث عن المتناقضات مثل أن يكون الرجل مصلي وذو تقوى وورع ثم يتقاضى رشوة. ثم قال :

(لا يصح أن نقول في كل فعل نود أن نفعله إن شاء الله)

لأن إن شاء الله تفيد أننا متشككين في فعل الفعل ولأن أكيد إن شاء الله متضادتين فلا يصح قولهما معاً.

سألت نفسي كيف يقول هذا الدكتور هذا الكلام وقد قال الله (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) فهذا أمر صريح ، هل

هذا الأمر خطأ؟ كيف هذا الكلام ؟ إن الذي أمرنا به ليس شخصاً عادي ، بل هو الله عز وجل ، هو من أمرنا لن أسكت وسأتكلم ، رفعت يدي فأذن لي الدكتور منصور الجندي بالكلام.

سألته على الفور كيف تقول لنا لا تقولوا سأفعل كذا إن شاء الله ، وهذا مخالف للآية التي تقول (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله).

فجاء الرد صادماً بارداً من الدكتور منصور الجندي (أنا لا أتكلم في الدين) ، هل حقاً لم يتكلم في الدين لا أدري هل هناك كلام اسمه كلام دين وكلام غير دين ، ما هذا؟ الرجل أمرنا للتو أن نخالف نصاً صريحاً في القرآن وعندما سألته قال لم أتكلم في الدين ، أصبحت مشوشاً لا أفهم شيئاً.

باراسيكولوجي

أثناء ندوة الدكتور منصور الجندي رفع شاب في منتصف العشرينات يده ليسأل الدكتور منصور فسمح له الدكتور بالكلام فبدأ هذا الشاب بالتعريف بنفسه.

الشاب :إسمي أحمد عبد الغني لو سمحت يا دكتور ممكن حضرتك تكلمنا شوية عن علم الفراسة وتفسيراته في العلم الحديث.

د / منصور الجندي : تقصد إيه بعلم الفراسة ؟

أحمد عبد الغني : هو في العصر الحديث اسمه (الباراسيكولوجي) وهو علم يختص بحدوث الأشياء الخارقة للطبيعة وهو علم له أصول تاريخية مثل الذي حدث مع سيدنا عمر بن الخطاب عندما رأى أحد الغزوات أمام عينه وأخذ يقول الراية الآن مع فلان وكانت المسافة بينهم بعيدة جداً ممكن حضرتك تكلمنا شوية عن هذا العلم.

د/ منصور الجندي : شكراً للمعلومات القيمة يا أستاذ أحمد لكن أنا من رأي نكمل بس موضوع المحاضرة (نظرية المعرفة) ونأجل الكلام في علم الباراسيكولوجي لوقت لاحق.

ابتسامة صفراء تلك التي رسمها د/ مصطفى الجندي على وجهه تاركاً خيبة أمل (لأحمد عبد الغني) انتهت الندوة فشعرت بفضول نحو أحمد عبد الغني يبدو غامضاً ، ولماذا الاهتمام بالأشياء الخارقة للطبيعة ،أشعر أن لديه أجوبة على تساؤلاتي.

أحمد شوقي : السلام عليكم أحب أعرفك بنفسي أحمد شوقي.

أحمد عبد الغني : أهلاً وسهلاً أنا أحمد عبد الغني.

أحمد شوقي : أنا لاحظت إنك بتسأل عن علم الباراسيكولوجي والروحانيات شكلك مهتم بالحاجات دي.

أحمد عبد الغني : جداً لدرجة لا تتخيلها أصل أنا في حاجة في حياتي خلتني أتعرض للموضوع ده.

أحمد شوقي : موضوع رؤية الحاجات قبل حدوثها وكده.

أحمد عبد الغني : بالضبط.

أحمد شوقي : انتا اللي كنت بتشوف الحاجات دي.

أحمد عبد الغني : لأ دي مراتي.

أحمد شوقي : إنت متجوز صغير شكلك.

أحمد عبد الغني : أنا عندي 28 سنة هههههه شكلي بس هو اللي صغير.

أحمد شوقي : كانت بتشوف إيه مراتك بقى ؟

أحمد عبد الغني : كانت بتشوف حاجات غريبة جداً أحياناً حاجات مفزعة ، ناس تتقتل وناس تتسرق وتشوف جرائم كاملة وتكون الحاجات دي لسة ما حصلتش وأحياناً بتشوف الأماكن دي والفترة دي كانت حالتها سيئة وأنا كمان واتعرفنا على ناس عمرنا ما كنا نتخيل إننا نقابلهم في حياتنا.

أحمد شوقي : لولا إن شكلك صادق لكنت قولت إنك بتشتغلني.

أحمد عبد الغني : أنا نفسي مش مصدق الحاجات دي أنا تعبت أوي لحد ما عرفت أن في علم اسمه باراسيكولوجي في البداية افتكرت مراتي ممسوسة أو راكبها جن وطبعاً خدت لفة على الدجالين ولفة على الشيوخ وشوفت ناس راكبها جن واتكلمت معاهم كانت لحظات مرعبة عالم تاني خالص غير اللي احنا شايفينه ده.

أحمد شوقي : إنت تعرف حد اسمه أحمد العسيلي.

أحمد عبد الغني : لأ ماله.

أحمد شوقي : ده كاتب كده كان مرة جه الساقية هنا ليه كتاب اسمه (كتاب مالوش اسم).

أحمد عبد الغني : هههههه لأ والله إيه الاسم ده عن إيه الكتاب ده.

أحمد شوقي : هو بيتكلم عن حاجات كتير بس.. يعني.. مثلاً بيتكلم عن الموت بيقولك ليه فيه منكر ونكير وليه يكونوا أَسْوَدَانْ أَزْرَقَانْ ممكن يكون الموت ده حاجة غير اللي احنا خايفين منها. ده مثال من اللي هو بيقوله.

أحمد عبد الغني : ده غلبان خالص لسة على أده أُمال لو سمعت كلام واحد بيقولك (القرآن منتج ثقافي) يعني مالوش أي قدسية.

أحمد شوقي : مين ده.

أحمد عبد الغني : نصر حامد أبو زيد تعرفه.

أحمد شوقي : ما سمعتش عنه قبل كده طب هو ليه بيقول كده.

أحمد عبد الغني : والله ما أنا عارف هو بيقولك إن الدراسات اللي هو قام بها أثبتت كدة خلي بالك ، ده باحث متخصص في الدراسات الإسلامية ، ومتخصص في فقه اللغة العربية والعلوم الإنسانية ، ومعاه ماجستير ودكتوراه في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب جامعة القاهرة.

أحمد شوقي : كمان يا نهار أسود دكتوراة وماجستير في الدراسات الإسلامية وبيقول إن القرآن منتج ثقافي.

أحمد عبد الغني : تخيل عشان كده بقولك إن أحمد العسيلي لسه تلميذ ، إحنا الكلام خدنا أوي وأنا أتأخرت أنا مبسوط إني أتعرفت عليك

، وإن شاء الله نتقابل في وقت تاني.

أحمد شوقي : وأنا أكتر والله أنا باجي الساقية هنا على طول هنتقابل إن شاء الله.

تركني أحمد عبد الغني دون أن أسأله عن حقيقة شكوكي بوجود الله سبحانه وتعالى والعذاب والنعيم والآخرة.

تركني مع التفكير الشديد في هذا الشخص (نصر حامد أبو زيد) يا ترى من هو هذا الرجل يجب أن أسمع آرائه وأعرف حقيقة الأمر.

نصر حامد أبو زيد

بدأت عملية البحث عن هذا الرجل (نصر حامد أبو زيد) من خلال محرك البحث Google على شبكة الإنترنت وظهرت الصور لرجل بدين في العقد السادس من عمره يرتدي نظارة قراءة يبدو هادئاً في الصورة هل يعقل أن تخرج مثل هذه العبارات منه (القرآن منتج ثقافي) كيف يقول هذا حسناً فلأبحث عن أقواله وآرائه.

بدأت أصب اهتمامي في البحث عن آراء نصر حامد أبو زيد ويا لهول ما رأيت فمن أقواله مثلاً.

النصوص الدينية تكبل الإنسان وتلغي فعاليته وتهدد خبرته ، ويجب التحرر من سلطة النصوص بل من كل سلطة تعوق مسيرة التنمية في عالمنا.

القرآن منتج ثقافي تشكل على مدى 23 عاماً وإنه ينتمي إلى ثقافة البشر وأن القرآن يتشابه في تركيبه مع النص الشعري كما هو واضح من المعلقات الجاهلية مثلاً.

إن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية "المخيلة" في اليقظة والنوم على السواء ومن حيث قدرة "المخيلة" وفاعليتها فالنبي يأتي على رأس القمة في الترتيب يليه الصوفي العارف ثم يأتي الشاعر في نهاية الترتيب.

كانت هذه الآراء التي تناولها نصر حامد أبو زيد خلال كتابته قد أثارت جدلاً واسعاً بين صفوف الطلبة في جامعة القاهرة التي كان يحاضر فيها والتي حصل منها على الليسانس من قسم اللغة العربية

وآدابها بكلية الآداب عام 1972 م ثم ماجستير من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام 1976 م ثم دكتوراة من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام 1979م.

وعندما تقدم بهذه الكتابات لينال درجة الأستاذية تكونت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة بينهم د / عبد الصبور شاهين ، الذي اتهم نصر حامد أبو زيد بالكفر والزندقة والتطاول على ثوابت الإسلام وبناء عليه أقيمت دعوى للمحكمة بتوقيع عقوبة الردة على نصر حامد أبو زيد ، وبعد إطلاع المحكمة على الكتب ومناقشة (نصر حامد أبو زيد) حكمت المحكمة بردة نصر حامد أبو زيد وبالتفريق بينه وبين د ابتهال يونس زوجته مما أدى إلى سفره إلى هولندا واستقر هناك.

ولكن يا ترى ما الذي جعل نصر حامد أبو زيد يقول مثل هذا الكلام لو كان جاهلاً لقلنا جاهل ولكن كل هذه الأبحاث والدراسات الإسلامية ثم يقول (القرآن منتج ثقافي لا قدسية له).

اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر

وضعت جبهتي على الأرض وقلت (اللهم يسر لي أمري واشرح لي صدري اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، يا رب لا تجعلني (أكفر) ، لا تجعلني (أكفر) اللهم إني أخشى من الكفر فلا تجعلني (أكفر) اللهم إني أعوذ بك من الوساوس اللهم إني أعوذ بك من شياطين الإنس والجن.

إنني لا أستطيع النوم لاتوجد رغبة عندي في الأكل ولا في الشرب ، فقط أريد معرفة الحقيقة ، أريد الاطمئنان يا له من شعور. ضيق في الصدر وأصوات كثيرة في الرأس تصرخ أحياناً وتهدأ أحياناً (القرآن لا قدسية له ، منكر ونكير غير حقيقيين ليسا (أَسْوَدَانْ أَزْرَقَانْ) الإسراء والمعراج لم تحدث ، الموت ليس كما هو معروف) يا لها من آراء وأصوات فتاكة تفتك بصاحبها إنني لا أريد أن أصدقها إنني أكذبها ولكنها لا تكف عن الصراخ في (أُذُنِي) ولكني أحاربها بالاستعاذة ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات وأتفل عن شمالي يؤلمني فمي من كثرة الاستعاذة ومن لوحة الرأس للكتف الأيسر وأظل علي هذه الحال حتى أنام.

مضى نصف شهر رمضان على هذه الحال وسَاوِسْ واضطراب نفسي وعصبي قراءة للقرآن ولكن دون شعور أو استشعار للآيات فقط كلمة واحدة ترن في أذني (القرآن منتج ثقافي من صنع البشر) أقاومها ولكن أحياناً يصل الصراخ إلى الذروة فأغلق المصحف حتى لا تنفجر رأسي أبكي أحياناً وأصرخ أحياناً وأدعو الله أن يزيل عني هذه الوساوس وأن ينجيني من الكفر.

اليوتيوب

إلى متى سأظل هكذا جاهلاً بأمور ديني لا أعلم إلا البدائيات إذا كنت أعلمها أصلاً لابد أن أثقف نفسي وأن أتعلم ديني ولكن أين المصدر لست من رواد المساجد ولا أعلم شيوخاً في منطقتي حسناً لا أحتاج إلى أحد كي أتعلم ديني سأبحث في (اليوتيوب) على مقاطع للشيوخ مثل (محمد حسان) و (محمد حسين يعقوب).

جلست على الكمبيوتر الخاص بي ودخلت على موقع اليوتيوب أبحث عن الفيديوهات الدينية وأثناء بحثي وجدت في القائمة الجانبية فيديو بعنوان (انظروا عمرو أديب يستهزئ بنبي الإسلام) فنقرت على الفيديو أريد أن أعرف هل استهزئ عمرو أديب بالنبي صلى الله عليه وسلم أم أنه (افتراء).

بدأ الفيديو وظهر عمرو أديب في الفيديو يقفز كعادته من على الكرسي مغتاظاً من أحد الشيوخ فبدأ يستهزئ به وبكلامه باللغة العربية.

انتهى الفيديو ولم أجد فيه ما يثير الاهتمام ولكن ما هذه الفيديوهات ذات الأسماء الغريبة على جانب الفيديو (زكريا بطرس يسب زوجات الرسول . زكريا بطرس الإسلام والجنس في الجنة مع الحوريات ، زكريا بطرس أخطاء القرآن) من هذا المدعو زكريا بطرس ؟ ، لم أكن أعرفه من قبل ولكني على وشك اكتشافه.

زكريا بطرس

إنه ذلك القمص القبطي الأرثوذكسي الذي ملأ الدنيا صراخاً عن (أخطاء القرآن) ونبي الإسلام وزوجات نبي الإسلام والمسلمين جميعاً، وهو من المصنفين بأعداء الإسلام دائم السباب والقذف والطعن ، لم أكن قد رآيته من قبل ، أو سمعت عنه شيء ، ها هو الفيديو الأول له الذي أشاهده .

بدأ القمص زكريا في هذا الفيديو يتكلم عن أن الإسلام ليس دين جديد وإنما هو مأخوذ من عقيدة الثالوث وهي (الإب والابن والروح القدس إله واحد آمين) التي يؤمن بها النصارى والدليل على أنها مأخوذة من هذه العقيدة هي أن المسلمون يقولون أي شيء في تعبدهم ثلاث مرات.

مثال، أثناء الصلاة يقولون في الركوع (سبحان الله العظيم ثلاث مرات) وفي السجود (سبحان ربي الأعلى) ثلاث مرات . وعند التسليم يقولون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرة ناحية اليمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ناحية الشمال والسلام عليكم ورحمة الله في المنتصف وهذه أيضاً ثلاث مرات انتهى كلام القمص.

وهنا سألت نفسي جزء من كلامه صحيح وهو أننا نقول سبحان الله العظيم ثلاث مرات أثناء الركوع وسبحان ربي الأعلى ثلاث مرات أثناء السجود ولكننا نسلم مرتين فقط مرة ناحية اليمين ومرة ناحية الشمال فأين الثالثة هذا الكلام غير صحيح وأثناء تفكيري إذا بنهاية الفيديو مكتوب (انظروا إلى صلاة المسلمين) ورأيت مشهد للصلاة من الحرم المكي ينقل الصلاة وكان الإمام يختم الصلاة فسلم مرتين فقط

، فانفجرت ضاحكاعلى كلام هذا القمص العاري تماماً من الصحة وتعجبت لكم الفيديوهات التي له على الإنترنت والتي خصصها للطعن في الإسلام والمسلمين وهو أصلاً يجهل بصلاتهم ففي الحقيقة لم أشاهد له فيديوهات أخرى.

سيد القمني

انتهيت من فيديو زكريا بطرس وأنا في قمة الضحك على هذا الكائن الجاهل وبينما أقلب في القائمة الجانبية لليوتيوب إذا بي أجد فيديو (سيد القمني يرفض النطق بشهادة الإسلام بلسانه) فسألت نفسي من سيد القمني هذا لم أسمع به من قبل ولماذا يرفض أن ينطق بالشهادة سأشغل الفيديو لكي أعلم ما هي القصة بدأ الفيديو بشخص جالس يرتدي نظارة علمت أنه (سيد القمني) يقول أن هناك شخص يتهمه بأنه لا يستطيع أن ينطق بالشهادة في أي برنامج تليفزيوني فبادره المذيع قائلاً (إشهد يا أستاذ سيد عشان توريه إنك تقدر ترد) فقال سيد القمني بعجرفة : أشهد إيه ما شهدنا وخلصنا وأنا أشهد له ليه أنا شارد عليه من كتبي ما أشهدش أنا ربنا هو اللي يسألني مش هو.

انتهى الفيديو ولم ينطق فعلاً سيد القمني الشهادة ولكن أثارني الفضول أن أعرف أكثر عن هذا الرجل ، بدأت في عملية البحث عن هذا الرجل ، وجدت فيديو آخر له يقول (اثبتوا لي إن السيدة مريم خلفت من غير راجل) وهنا صدمت صدمة شديدة ما هذا الكلام استغفر الله العظيم ، القرآن إثبات أليس بكافي . أحاديث النبي أليست كافية ، ما هذا ألا تعجبه هذه الدلائل ، ولكن لما العجب فلم يكن هذا السؤال هو الرأي الصادم الوحيد ل(سيد القمني) بل هناك الكثير فمثلاً قال في كتابه (الأسطورة والتراث).

(أن مريم منذورة للبغي والعهر مع الآلهة وبعض الديانات القديمة تحاول أن تقنع أتباعها أن مريم حملت بدون معاشرة رجل).

أن المسيحيين لم يتقدموا إلا بعد ما تخلصوا من كتالوجهم المزيف

وهو الإنجيل وإذا أراد المسلمين أن يتقدموا عليهم أن يتخلصوا من كتالوجهم المزيف أيضاً).

(القرآن في المرحلة المكية على رأسي إنما المدنية لأ).

الإسلام أبوسه وأحطه على جنب وأكمل حياتي.

القرآن مأخوذ من أشعار أمية بن أبي الصلت.

كانت صدمة شديدة كل هذا الكم من الآراء لشخص يقال له (دكتور) سيد القمني.

أي دكتوراه هذه التي تجعله يقول هذا الكلام لماذا كل الذين يحملون شهادات دكتوراه ويطلق عليهم مفكرين دائماً ما يشككون في الدين ولا يتورعون من النيل من المقدسات ويقولون هذا ويصفق لهم ، لماذا من المخطئ لم أكن أتخيل أن أسمع هذه الآراء في يوم من الأيام مؤكد أن سيد القمني هذا جاهل جهول ولكن أثناء بحثي صدمت عندما قرأت هذا العنوان.

(الدكتور سيد القمني يحصل على جائزة الدولة التقديرية لعام 2009)

جائزة الدولة التقديرية يا للصاعقة ما هذا هل هذا الرجل على حق هل هو حقاً دكتور وأعماله أدت إلى تقدم المجتمع هل حقاً (السيدة مريم) لاااااااا توقف لا تفكر لا أريد أن أفكر ، استغفر الله العظيم ، ما هذا هل كل هذه الآراء صحيحة إن كانت خاطئاً فلماذا يمنح هذه الجائزة.

آه لا أريد أن أفكر لا استطيع التفكير.

بلال فضل والازدواجية

(بلال فضل يتحدث عن القمني) عنوان فيديو آخر وجدته على اليوتيوب :

بلال فضل أثق في آراءه لابد أن أسمع وجهة نظره في هذا الرجل ،كان اللقاء مسجلاً من على قناة الحياة باستضافة الكاتب الصحفي نبيل شرف الدين والسيناريست بلال فضل وبدأ الحوار حول استحقاق سيد القمني لجائزة الدولة التقديرية فبدأ بلال فضل بالكلام وطالب بالمثول أمام النائب العام ليفضح سيد القمني ، وبدا متعجباً ومستاءاً جداً من إعطاء سيد القمني جائزة الدولة التقديرية ، بل طالب فاروق حسني بأن يقدم تفاصيل وحيثيات إعطاء الجائزة لسيد القمني ،وقال (كيف تعطي جائزة الدولة التقديرية لرجل أهان دين الأغلبية ويزدري الأديان).

وعلى النقيض كان (نبيل شرف الدين) يشكر اللجنة ويقول أخيراً سيد القمني فقد نال الرجل ما يستحق ويثني على اللجنة ويقول إنها لجنة محترمة. وإحتد النقاش بين بلال فضل ونبيل شرف الدين إلي أن قال بلال فضل (لماذا لم تكرم الدولة الدكتور نصر حامد أبو زيد إللي أنا بعتز بيه ووقفت ضد تفريقه ، وكتبت ده كذا مرة وهو رجل علمي محترم الدكتور نصر حامد أبو زيد ،بني بحثه العلمي داخل الجامعة ولم يغازل به أحد وعندما لومنا لومناهم من كفروه لأنهم أخرجوا النقاش العلمي من داخل الجامعة إلى خارج الجامعة ، الأستاذ عبد الله النديم له مقولة جميلة هناك كلام للمحافل وكلام للجحافل أنا ألوم على سيد القمني أنه أخرج كلام المحافل للجحافل ليصنع البلبلة عند الناس).

لم أكن أعلم أن بلال فضل دافع عن نصر حامد أبو زيد ووقف معه بل ويحترمه وكتب مقالات في الدفاع عنه لُما حكم عليه بحكم المحكمة بالردة وبالتفريق بينه وبين زوجته. ما الفرق بينه وبين سيد القمني هل هذا دكتور والآخر لا كلاهما يحمل لقب دكتور وكلاهما رفض القرآن بشكل أو آخر الدكتور نصر حامد أبو زيد قال عنه (القرآن منتج ثقافي).

وسيد القمني قال المرحلة المكية على رأسي والمرحلة المدنية لا وكلاهما كتب هذا في كتبه وكلاهما نشر هذه الكتب فما الفرق لماذا هذه الازدواجية حقيقة أنا مصدوم فيك يا بلال مصدوم في كل شيء حولي مصدوم في أصحاب الدكتوراه مصدوم في الكُتّابْ مصدوم في كل شيء.

صراع أفكار

جلست على الأريكة أتهيأ للنوم يا ترى هل أستطيع النوم وسط هذا الصراع الذي يدور في ذهني الحياة الموت الدين ماذا بعد الموت ، هل أنا الآن (كافر) أشك في كل شيء حولي أشك في القرآن أشك في الموت وما بعده أشك في الأنبياء وفي الرسالات السماوية أشك في وجود الجنة والنار أشك في وجود (الله) سبحانه وتعالى هل (الله) يكرهني لأن هذه الأفكار تأتي في رأسي لست أنا السبب لست أنا الذي أتيت بهذه الأفكار لا أدري من أتى بها آه رأسي تؤلمني من كثرة التفكير استغفر الله العظيم استغفر الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

عودة الأهل

مر شهر رمضان بسرعة فائقة باقي أربعة أيام وينتهي الشهر الكريم اليوم هو يوم عودة أهلي من السعودية أمي وأبي وأخي وأختي لم يستطيعوا أن يكتموا مشاعر الدهشة وعلامات الاستغراب عندما استقبلتهم في المطار فقد أثَرَت حالتي النفسية السيئة على شكلي أصبحت شاحباً نحيفاً هالات سوداء أسفل العين بدوت غريباً جداً بالنسبة لهم.

أجلس معهم على طاولة الغداء شارد الذهن أحرك الملعقة أمامي ولا آكل إلا القليل إنها الوَسَاوِسْ اللعينة لا أستطيع أن أفكر في شيء إلا في هذه الأفكار التي تقتلني كلمات جاءت وسوسة أدرت رأسي واستعذت بالله من الشيطان الرجيم ، وتفلت ثلاث مرات بدا الأمر ملاحظاً من أمي وأبي ثم نادني أبي في غرفته وبدأ يسألني.

أبي : إيه يا أحمد مالك مش عاجبني كده وخاسس وما بتكلش في حاجة مزعلاك.

أحمد شوقي : لا يا بابا أنا كويس الحمد لله.

أبي : مش باين يابني صارحني يا بني انت بتشرب حاجة.

أحمد شوقي : حاجة زي إيه.

أبي : مش عارف شوف إنت حاجة زي إيه حاجة تخلي نفسك مسدودة عن الأكل وتخليك خاسس إنت بتشرب مخدرات يا أحمد قولي واحنا ممكن نحل الموضوع.

أحمد شوقي : يا بابا الله يخليك أنا مش ناقص أنا ما بشربش حاجة ولو مش مصدقني فتش أوضتي.

أبي : ما تعودناش يا ابني نفتش أوضكم أنا خايف عليك وأنا مصدقك بس لو في أي حاجة مزعلاك قوللي.

أحمد شوقي : طيب يا بابا ما تقلقش عليا عن إذنك عشان تعبان وعايز أنام.

انصرفت عن أبي وكم كنت أتوق إلى لحظة اتكلم فيها مع أحد ولكن بماذا أتكلم ماذا أقول إنها أسئلة صعبة التي تدور في رأسي أخشى أن يقتلني أحد ويعتبرني كافر لست بكافر ولكن أحتاج إلى أجوبة على أسئلتي من يستطيع أن يجيبني لا أحد يملك الإجابة ليتني مت قبل هذه اللحظة التي أعيشها الآن.

قريبا من الكفر

انتهى رمضان ومَرَّ العيد عَلَيَّ دون أي فرحة ولكن الغريب أني أصبحت أشعر وكأن الأصوات التي في رأسي تعلوا لدرجة كبيرة إنها لا تتركني لحظة أسمع أصوات صاخبة لا يؤثر أي شيء فيها الاستعاذة من كثرة ما فعلتها أصبحت لا أشعر برقبتي ولا بكتفي من كثرة التحرك ناحية ذراعي الأيسر ، ظل هذا الحال حتى قبيل أذان الفجر وازداد جداً في هذه اللحظة ، يا له من شعور مؤلم أشعر بضيق شديد في صدري ، لا أستطيع التنفس ، لا أستطيع التفكير ، فقط هذه الأسئلة تدور في رأسي (هل الله موجود) ، هل هناك أنبياء حقاً ، وكتب سماوية أنزلها الله ، أم أنها ثقافات كما قال (نصر حامد أبو زيد) هل السيدة مريم حملت بعيسى عليه السلام بدون أب ، حقاً وهي معجزة أم أن (سيد القمني محق) هل هناك بعد الموت منكر ونكير أَسْوَدَانْ أَزْرَقَانْ وسؤال وعذاب وجنة أم أن الأمر كما قال (أحمد العسيلي) كفى كفى كفى لا أريد التفكير.

خرجت من غرفتي كالمجنون الكل نيام في المنزل أريد أجوبة (سأكفر) انني قريب جداً من الكفر تذكرت في هذه اللحظة أن لدينا كتب دينية في المكتبة لم أقرأها من قبل توجهت إلى المكتبة كالمجنون لعلي أجد أجوبة على هذه التساؤلات التي تقتلني قلبت في الكتب فسقط كتيب صغير على الأرض التقطه فوجدته بعنوان (200 سؤال وجواب في العقيدة) فتحت الكتيب أريد أي شيء يجيبني وجدت أسئلة عن التوحيد ما هو التوحيد ما هو الإحسان ؟ ج: أن تعبد الله كأنك تراه. للأسف لقد تعديت هذه المرحلة لا شيء يوقف التساؤلات حتى قراءة الكتب الدينية أغلقت

الكتاب يائساً أشعر وكأن بيني وبين الكفر شعرة أدق من شعر الرأس.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله.

آذان الفجر سأذهب إلى الصلاة لا تذهب للصلاة لقد أصبحت غير مؤمن بأي شيء لماذا تصلي إذا؟ كفى سأذهب سأذهب لا أدري لماذا لقد أصبحت غير مقتنع بالصلاة في هذه اللحظة سأذهب ليس أمامي أي اختيار آخر.

الركعة الأولى

أتوضأ ولا أشعر بالماء على جسدي ، لا أسمع شيئاً إلا صوت هذه التساؤلات، لا أدري لماذا أتوضأ ولماذا أنا ذاهب للصلاة أشعر وكأني أتحرك حركة لا إرادية ؟ هل سأذهب إلى المسجد الصغير أسفل منزل الجيران ، أم سأصلي في المسجد البعيد الذي يقع آخر الشارع ، قررت الذهاب إلى المسجد الصغير الذي يقع بالمنزل المجاور وعندما اقتربت من باب المسجد وجدت المؤذن يقول (الله أكبر الله أكبر الله أكبر) ثم بدأ في قراءة الفاتحة قلت لنفسي لو ذهبت للمسجد البعيد آخر الشارع ربما ألحق الصلاة من أولها ولكني كنت أكره الذهاب إلى هناك فالقارئ الذي يقرأ صوته غليظ ولا أشعر بالخشوع أبداً وراءه ولكني قررت الذهاب من أجل أن ألحق الصلاة من أولها فصلاة الفجر كلها ركعتين ، اتجهت إلى هناك دخلت المسجد أقدم قدماً وأؤخر الأخرى هل سأصلي هل مازلت مقتنع بوجود الله سبحانه وتعالى وبالإسلام والصلاة أم أني كفرت واتخذت طريقاً آخر لا أدري دخلت المسجد ووقفت في الصف الثاني وفوجئت بصوت الإمام عالياً وعذباً ندياً كانت الأسئلة التي تدور في ذهني في ذلك الوقت وبالتحديد في تلك اللحظة.

س1 : هل القرآن الذي بين أيدينا الآن كتاب حقاً لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه أم أنه منتج ثقافي لا قدسية له كان يصلح وقت العرب فقط ولا يصلح لهذا الزمان ؟

س2: هل الغيب بكل أشكاله الذي روى لنا عنه في الأحاديث صحيح كالموت وسؤال القبر ومنكر ونكير والعذاب والثواب والمسيخ الدجال والملائكة والجن أم أنه غير صحيح ؟

س3: هل حقاً سيدنا عيسى عليه السلام ولد بدون رجل والسيدة مريم العذراء أمه حدثت لها المعجزة أم كما يقول (سيد القمني) ؟

س4: لماذا يقوم زكريا بطرس بكل هذا الهجوم على لإسلام وعلى النبي مع وضوح أنه كاذب وقليل العلم ولا يعلم عن الإسلام شيئاً؟

س5: هل نصر حامد أبو زيد وسيد القمني وأحمد العسيلي كفره ، كيف هذا وهم يقولون نحن مسلمون هل آرائهم صحيحة أم أنهم أعداء للدين لماذا لم يأخذهم الله إن كانوا أهل باطل وضلال ؟

س6: هل هناك حقاً إله لهذا الكون الذي نعيش فيه وهو متحكم في كل شيء أم أن الطبيعة هي المتحكمة في كل شيء كما قال أحمد العسيلي أم أن الكون ليس له إله كما يدعي سيد القمني ؟

هذه هي الأسئلة التي كانت في ذهني ولا أسمع غيرها في تلك اللحظة ، انتهى القارئ من قراءة الفاتحة وبدأ يقرأ بصوت جهوري عذب اخترق أذني شعرت وكأنه كانت جبال على أذني وهي تحطم الآن.

بسم الله الرحمن الرحيم : "الم (1) ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين (2)" شعرت أن الخطاب موجهاً لي يرد على أول تساؤل لي ، وجدت الدموع تنهمر من عيني ، ثم تابع القارئ بصوته الذي مس قلبي ، "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقنهم ينفقون (3) والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (4) أولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون (5)".

شعرت بالقشعريرة في جسدي والدموع تنهمر وصوتي يعلو بالبكاء ، هذه إجابات أخرى للسؤال الثاني والثالث عن الغيب وعن عيسى عليه السلام وأمه الطاهرة مريم.

ثم تابع القارئ بصوت أكثر قوة وخشوعاً ، "إن الذين كفروا سواءٌ

عليهم أئنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون (6) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشوةٌ ولهم عذاب عظيم (7)".

هذا زكريا بطرس ومن على شاكلته يعرف الحق ويصد الناس عنه بالأكاذيب الآيات منطبقة عليه أريد إجابات على بقية الأسئلة أشعر بالارتياح لقد زالت نصف الأسئلة ثم تابع القارئ.

"ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (8) يخدعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون (9) في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون (10) وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (11) ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (12) وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء آلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (13) وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنما نحن معكم إنما نحن مستهزئون (14) الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغينهم يعمهون (15) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (16)".

أيقنت هنا أن الخطاب موجهاً لي يا له من وصف بليغ لهؤلاء يسخرون من المؤمنين ويقولون عليهم سفهاء وهم المثقفون الباحثون أصحاب الشهادات أصحاب الدكتوراة كيف يؤمنون هكذا كالسفهاء فتخرج منهم الطوام والمصائب (القرآن منتج ثقافي – الموت ليس كما روي لنا – الطبيعة تتحكم في الخلق بأمر من الله – السيدة مريم كذا) إلخ من هذه الطوام التي إذا قيل لهم بسببها كفاكم إفساداً قالوا حسبك إننا مصلحون.

انتهت الركعة الأولى عند تلك الآية وأنا منهمر في البكاء لم أستطع السيطرة على نفسي وكأن أحمالاً ثقيلة تزال من على صدري واحداً تلو الآخر إنها رحمة الله فلا أحد ممسك لها.

الركعة الثانية

بدأ القارئ الركعة الثانية بهذه الآيات :

"مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمتٍ لا يبصرون (17) صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون (18) أو كصيب من السماء فيه ظلمت ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكفرين (19) يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير (20)".

ياله من وصف لهؤلاء أنهم أخطر من الكفار على الإسلام ورد الله على سؤالي إنه قادر على أن يأخذهم ولكنه يتركهم لحكمة ثم جاء الرد على أهم سؤال عندي عندما تابع القارئ.

"يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (21)".

يا لها من لحظة شعرت وكأن الله عز وجل يكلمني مباشرة فخرج مني الرد بصوت عالي مرتعش والدموع تنهمر (حاضر حاضر حاضر).

فأكمل القارئ :

"الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءاً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون (22)"

لا طبيعة مع الله ، الله وحده سبحانه هو المتحكم في كل شيء صدق الله وكذب العسيلي ،منكر ونكير إنهم حقاً (أَسْوَدَانْ أزْرَقَانْ) كما أخبرنا النبي صلي الله عليه وسلم كم أنا مرتاحٌ الآن لا أسمع تلك الأصوات ولا تلك التساؤلات.

ثم تابع القارئ:

"وإن كنتم في ريبٍ مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين (23) فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين (24)".

الله أكبر.

يا له من تحدي فإن لم تعفلوا ولن تفعلوا يا لها من قوة في تلك الآيات انتهت الصلاة وصاح المصلون (إيه فيه إيه يا أستاذ ما كناش عارفين نركز في الصلاة).

انطلقت راكضاً بجانب أحد الأعمدة في المسجد لا أريد أن أتكلم مع أحد أضع رأسي بين ذراعي وأنهمر في البكاء لا أتوقف عن الارتعاش لم يجرؤ أحد على الاقتراب مني إنهم يظنون أني ممسوس من قبل الجان والحقيقة كان الألم أشد من ذلك.

كانت تلك الآيات جديدة على أذني لا أظن أني قرأتها من قبل لابد أنها من الأربعة أجزاء الأخيرة في المصحف التي لم أقرأها في رمضان لابد أن أبحث عنها في المصحف.

خرجت من المسجد ومشيت وحدي في الطريق أنظر إلى السماء والعين تذرف بالدموع وأقول (سامحني يا رب سامحني يا رب إني شكيت إنك مش موجود وأنت السميع العليم المطلع اللهم اقبلني من التائبين اللهم اقبلني يا أرحم الراحمين عبدٌ تائب فأقبله يا رب).

إنني أحتاج إلى أن أعرف أين تقع تلك الآيات في المصحف عدت إلى المنزل ودخلت غرفتي أمسكت بالمصحف أخذت أقلب الصفحات أبحث في الأربعة أجزاء الأخيرة لا أجد هذه الآية (ذلك الكتاب لا ريب فيه) حسناً سأبحث على الإنترنت ويا له من شيء عجيب إنها سورة (البقرة)، ثاني

سورة في القرآن ، مستحيل لقد قرأتها من قبل مراراً وتكراراً لقد قرأتها في رمضان الماضي سبحان الله كأني كنت أسمعها لأول مرة قرأت الـ 24 أية مرة أخرى وتذكرت ما حدث يا لها من معجزة أن تأتيني الإجابة عن كل تساؤلاتي دون أن أتكلم مع أحد أو أشكو لأحد وإنما كنت أشكو بثي وحزني إلى الله خير سميع ومجيب وأرحم الراحمين.

كلهم قمني يا صاحبي

أصبحت لا أسمع تلك التساؤلات مرة أخرى اختفت حمداً لله ، لقد عدت طبيعياً مرة أخرى بفضل الله ولكن لم تصبح لدي أي رغبة في مشاهدة الأفلام أو سماع الأغاني بل أصبحت مهتماً بالناحية الدينية أكثر أتعلم ديني لكي أدافع عنه فهو كامل حفظه الله تعالى لنا قرآناً وسنةً عن طريق الثقات من الرجال الذين جعلهم الله سبباً في حفظ هذا الدين وأصبح من اهتماماتي هؤلاء الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بـ (دعاةٌ على أبواب جهنم من أطاعهم إليها قذفوه فيها) في الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان فسأل حذيفة رضي الله عنه وأرضاه النبي صلى الله عليه وسلم (صفهم لي يا رسول الله أخشى أن يدركوني) فقال صلى الله عليه وسلم (هم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا).

هذه هي حقيقة نصر حامد أبو زيد ، أحمد العسيلي ، سيد القمني ، نوال السعداوي ، فاطمة ناعوت ، أحمد صبحي منصور ، جمال البنا ، سعد الدين إبراهيم ، عمرو حمزاوي ، أسامة الغزالي حرب ، سلمان رشدي ، نبيل شرف الدين ، .....

أسماء كثيرة كلها عربية تنتسب للإسلام من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا .

وقد تعرضت لأقوال نصر حامد أبو زيد وأحمد العسيلي والزعيم الأكبر سيد القمني الذي فاق كل الحدود أما عن الآخرين فمثلاً :

(1) نوال السعداوي من أقوالها :

(يجب أن يتغير مفهوم الإسلام وتتغير معه عادات المسلمين) (ليه الرجال قوامون على النساء معقول يبقى فيه واحد جاهل يبقى قوام على على وحدة دكتورة مثلاً؟).

(لا علاقة بين الحجاب والإسلام، علماء اليومين دول مجانين وجهلة همة لسة بيلصقوا الحجاب بالإسلام دول بيشوهوا الإسلام).

(إن الحج وثنية أنا نفسي أعرف بيضربوا إبليس ازاي).

(إن نظام الميراث الإسلامي ظلم المرأة كثيراً ومن حقنا كنساء أن نطالب بتغييره).

ففي الحقيقة لا تختلف عن القمني في شيء فقد فاقت كل التوقعات وأيضاً كما فعل مع القمني من تصفيق وإعجاب من قبل الدولة فيصفق لها وتكتب أعمدة في الجرائد ولا أحد يحاسبها.

وفاطمة ناعوت الكاتبة الصحفية فهي دائماً ما تترحم على (فرج فودة) الذي ملأ الدنيا تشويهاً للإسلام والمسلمين وأخذ يطعن في أحكام الشريعة ويقول (ما حاجتنا الآن إلى شهور العدة) وطعن في الخلافة وفي الصحابة وإنكاره للحجاب وقوله أن الشريعة الإسلامية لا تحقق العدل.

وتقول فاطمة ناعوت في إحدى لقاءتها (إن المسيحي السلفي إذا طبق كتابه سيطبقه حرفياً فسيحب مبغضيه ويصلي من أجل أعدائه ويحسن للذين أساءوا إليه ده الحرفي بتاعهم ما عندهوش جهاد الجهاد في الإسلام إني أحط حزام ناسف وأفجر حاجة أحرر أرض أعمل أي حاجة ده الاستشهاد في الإسلام).

وتقول أيضاً: (بنتي إذا أحبت واحد مسيحي تجوزه مدني إيه المشكلة وأنا بطالب وزارة التعليم العالي إنها تحط حاجات من الأناجيل مع آيات

القرآن والولد يشوف ده ويشوف ده ويختار).

وأيضاً يصفق لها وتكتب في جريدة المصري اليوم والوطن ولا تحاسب على هذه الأقوال.

نبيل شرف الدين ذلك الكاتب الذي يدافع باستماتة عن سيد القمني ويقول على نفسه للمسيحيين في إحدى الكنائس (أنا مش كأني واحد منكم أنا منكم، الفرق الوحيد اللي بيني وبين أي حد من إخواتي المصريين اللي هنا إني جدي (أسلم) لأسباب أنا ما اعرفهاش لأني ما كنتش معاه).

وسعد الدين إبراهيم ذلك الحقوقي الذي يمتلك مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية الذي كان صرحاً لكتابات نصر حامد أبو زيد وسيد القمني فهو أيضاً يرفض أحكام الشريعة الإسلاميةويؤيد ويتضامن مع كل شخص يعلو صوته علي الإسلام.

وعمرو حمزاوي وأسامة الغزالي حرب فالأول لا يرى مانع من تزوج المسلمة بمسيحي ولا يريد اختيار ابنه لدين إلا عن اقتناع ولا يريد تحكيم الشريعة الإسلامية والثاني أيضاً يقول إن الشريعة الإسلامية لا تتناسب مع الدولة العصرية الحديثة.

فهم يجتمعون مع سيد القمني في العداء والطعن بشكل أو آخر مع الدين فكلهم قمني يا صاحبي كلهم قمني.

هو (الله)

الحمد لله الذي هداني بعد أن كنت قريباً من الإلحاد ولم أكن أتخيل أن يحدث هذا معي ولم أكن أتخيل أن تكون الهداية بهذه الطريقة الأشبه بالمعجزات لقد شعرت في ذلك اليوم وكأني اقف بين يدي الله وهو يحاسبني ويعاتبني علي هذه الأفكار شعرت في ذلك اليوم برحمة الله وبعلمه الذي فاق كل تصوراتي فلم اتكلم مع احد من اقربائي ولا مع شيوخ مساجد ولا جيران عن هذه الأفكار وكنت أتألم لوحدي وأعاني أشد الألم ولم يرضي الله أن يتركني أتعذب فجاوبني علي كل الأسئلة سبحانه وتعالي يا له من رحيم أعلم أن هناك الكثير مثلي تعرضوا لمثل ما تعْرضت له من التشكيك في الدين منهم من إستسلم ومنهم من هو حائر أقول لهم إرجعوا إلي كتاب ربكم وإلي سنة نبيكم فيها الشفاء وأدعوا الله أن يهديكم كما هداني فالله يحب لكم الإيمان به ولا يرضي الكفر لعباده لهذا أحببت أن أوجه رسالة إلى كل ملحد أو شاك في وجود الله سبحانه وتعالى :

أولاً : اعلم إنك عبد لله سواء كنت راضياً بهذا أم لم ترضاه فالله يحب لك الخير وهو الامتثال لأوامره التي أنزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه القرآن الكريم الذي أفحم العرب لغةً وفصاحة وتحداهم فمرة يتحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله فلا يستطيعون. ومرة يتحداهم بالإتيان بسورة فلا يستطيعون ومرة يتحداهم بأية فلا يستطيعون لأنه ليس كلام بشر بل كلامه سبحانه وتعالى وقد حفظه من التغيير والتبديل على يد رجال حفظوا الدين حتى انتقل إلينا.

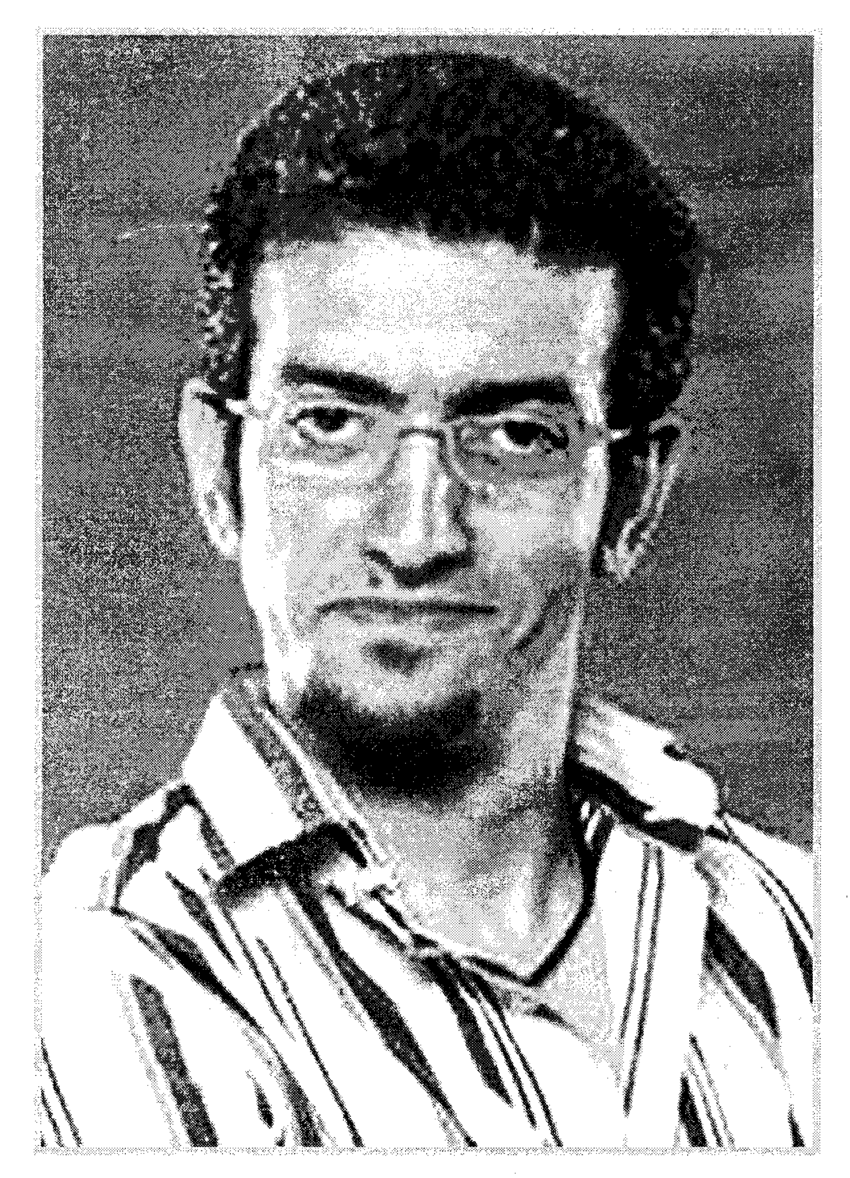
ثانياً : إن الله عز وجل قد دل على نفسه سبحانه في أكثر من آية وقال داعياً كل الناس (يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون).

ثالثاً : احمي نفسك من الدخول على مواقع الملحدين حتى لا تستقر شبهاتهم في قلبك ويحدث الشك الذي يؤدي بعد ذلك للإلحاد عياذاً بالله.

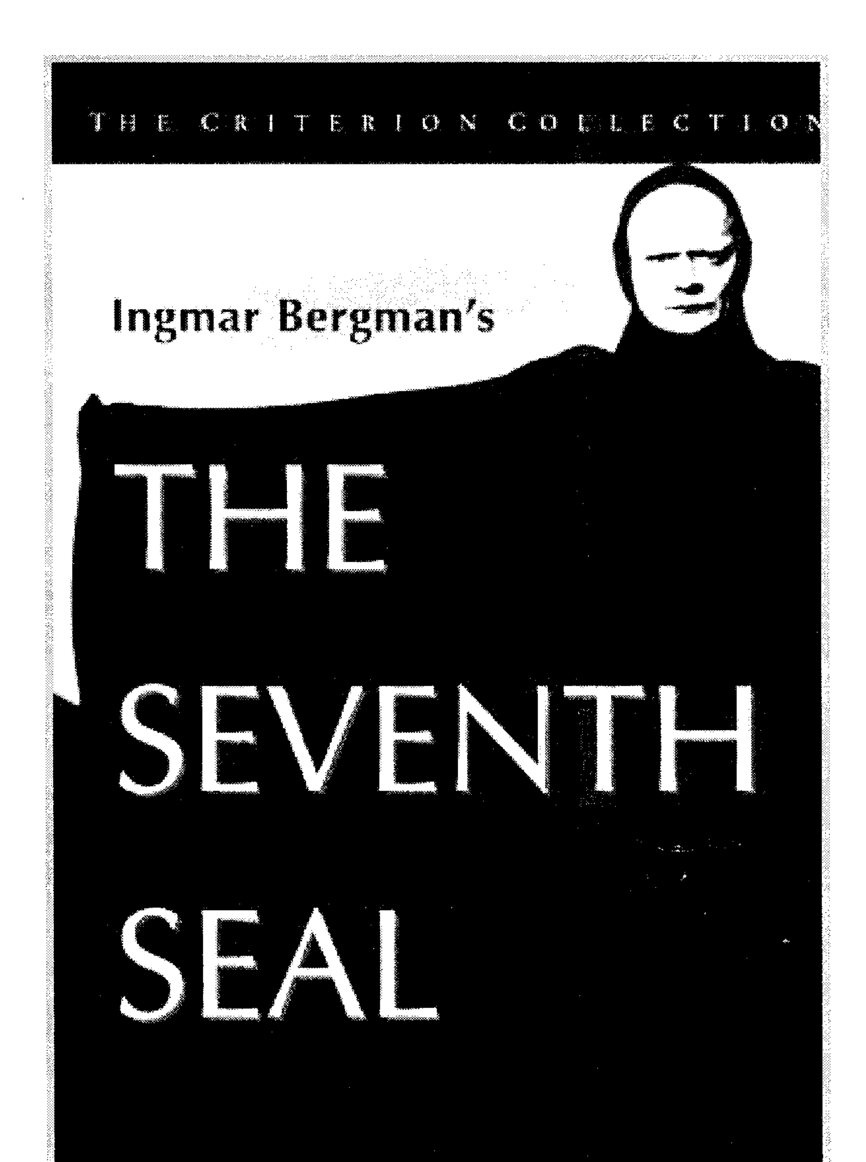
رابعاً : عليك بالصحبة الصالحة التي تذكرك بالله الذي خلقك والذي عافاك والذي رزقك كل أنواع النعم من صحة ومال وتثقف وأعلم دينك جيداً.

أحببت أن أقول لك بل هناك إله رحيم هو(الله)

تمت



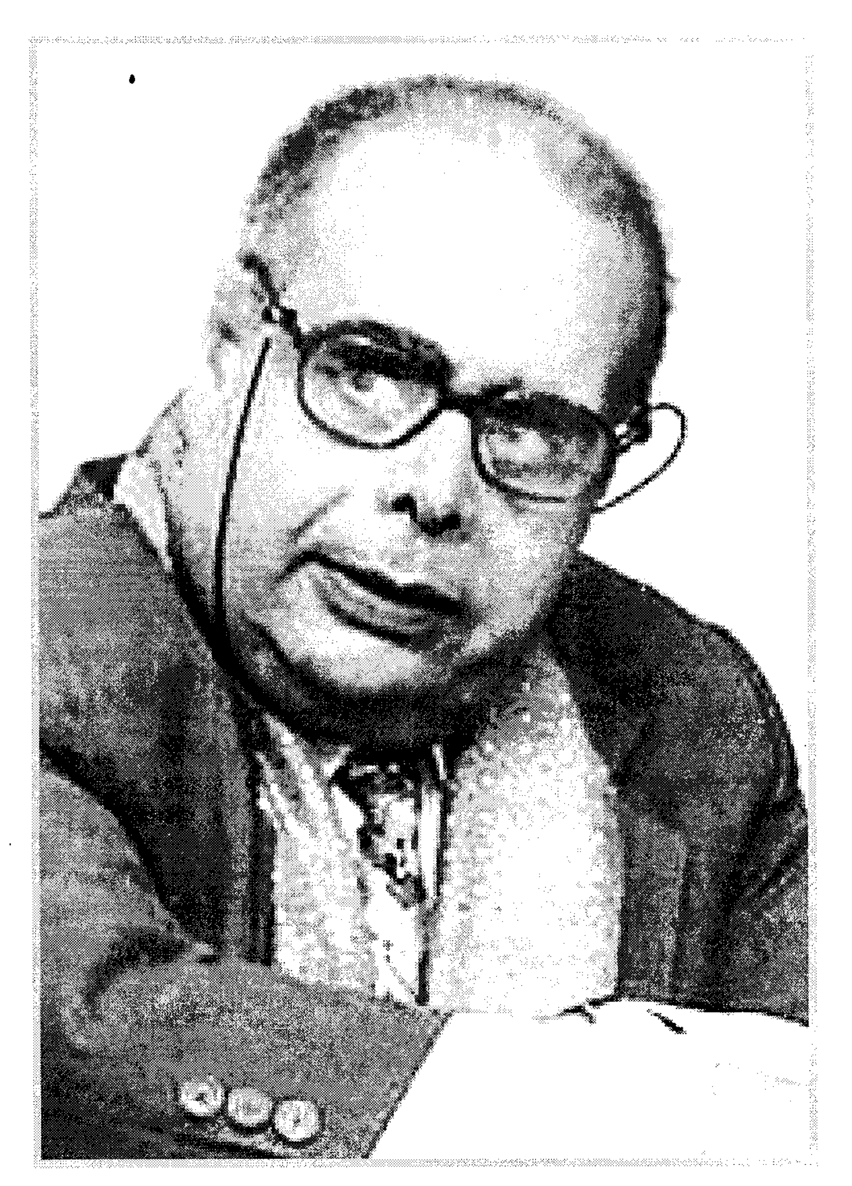
أحمد العسيلي



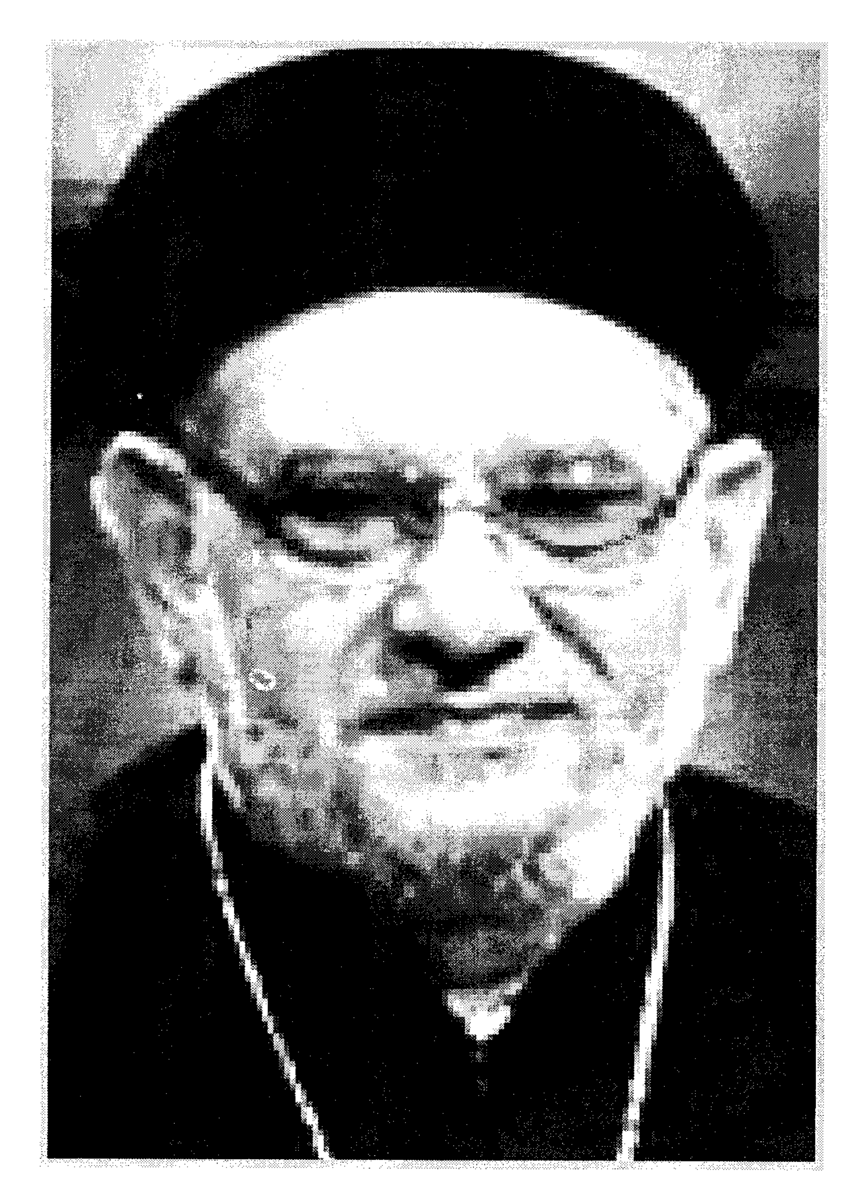
The seventh seal



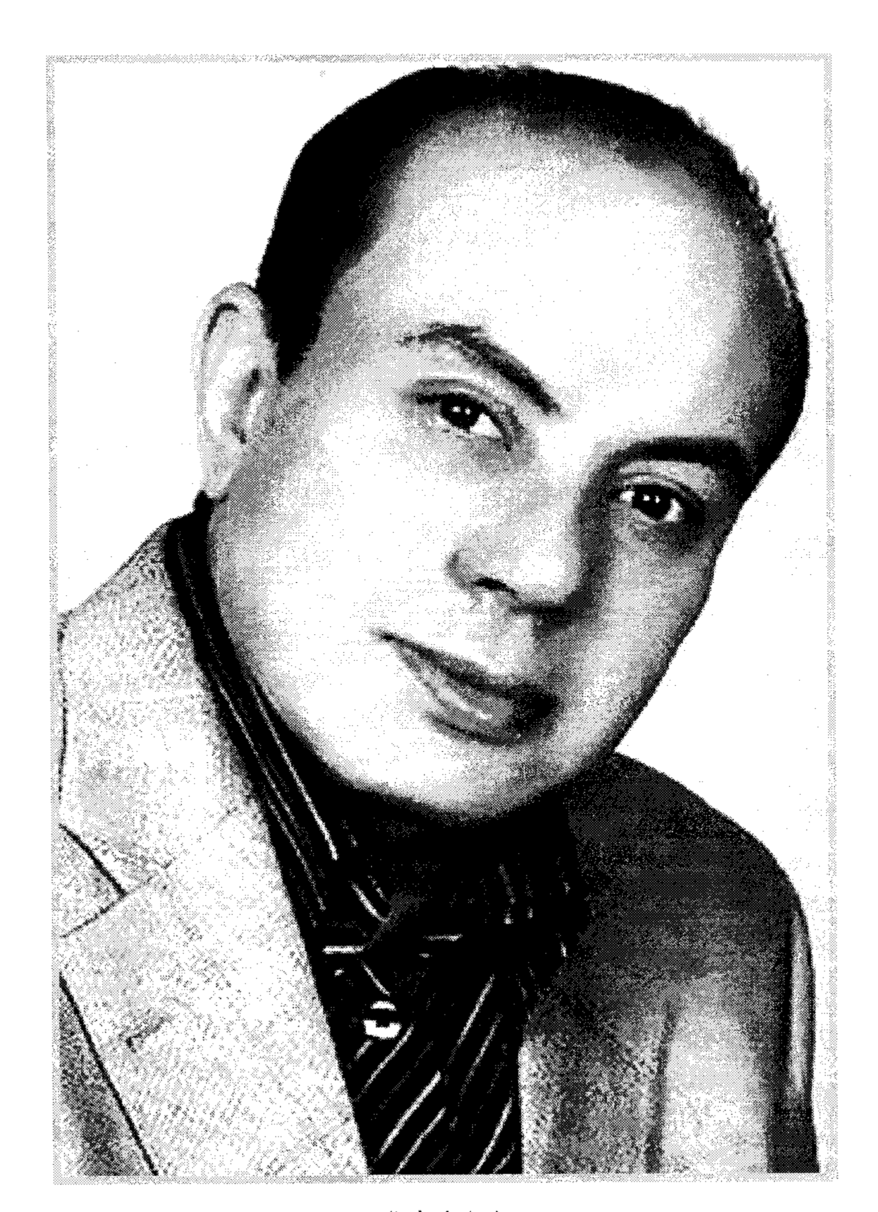
سيد القمني



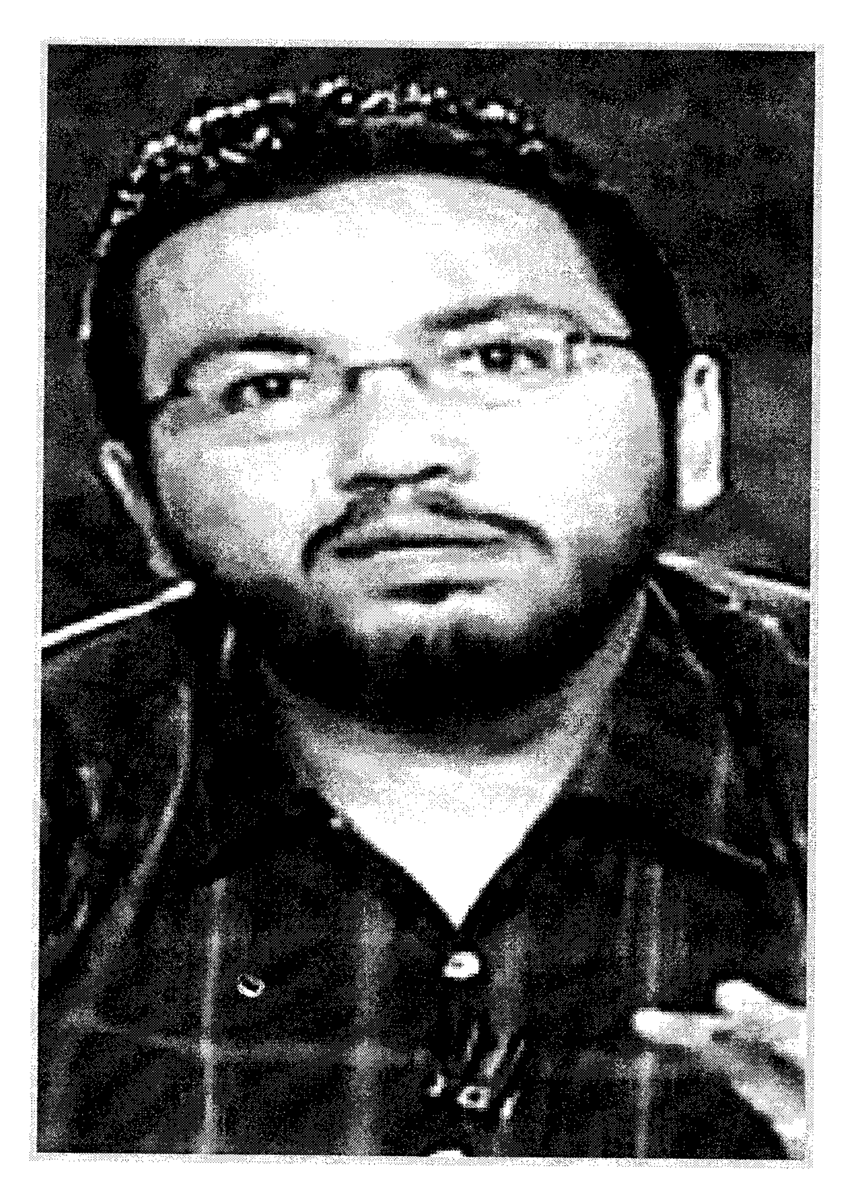
نصر حامد أبو زيد



زكريا بطرس



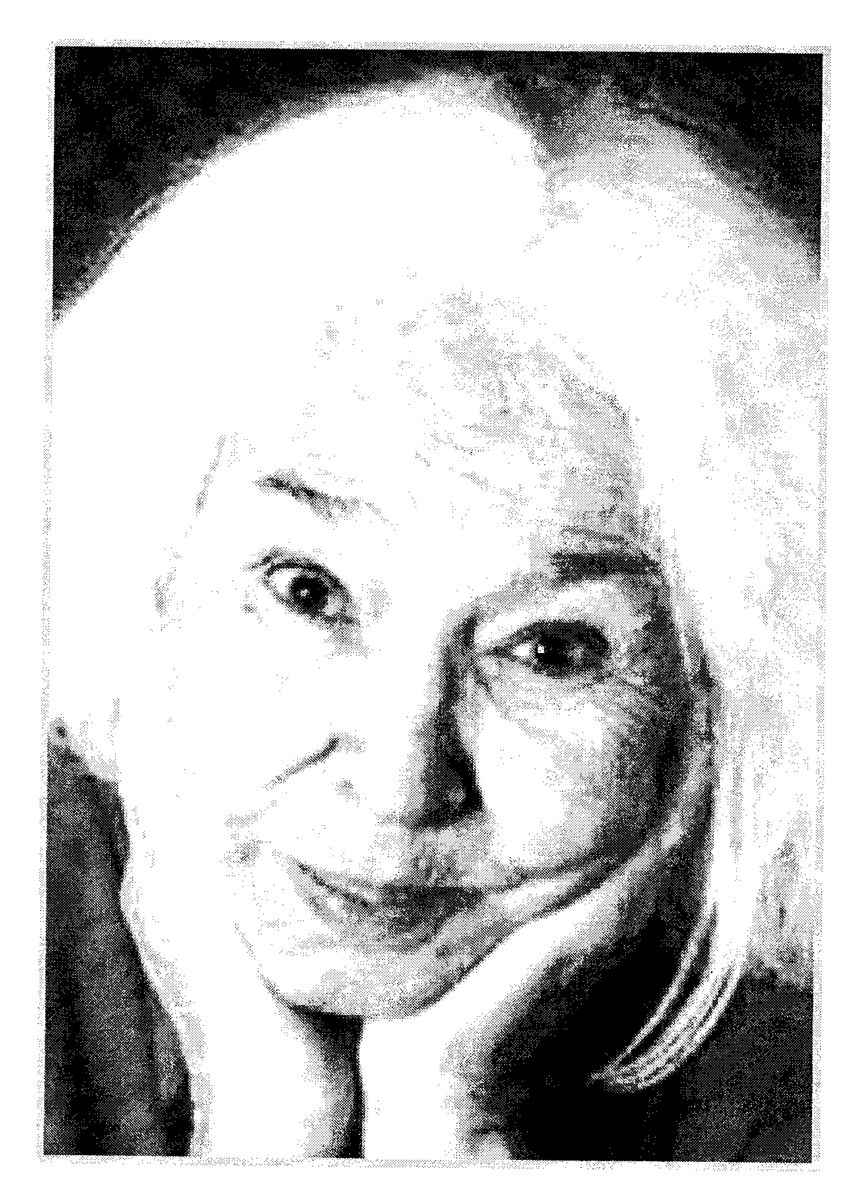
نبيل شرف الدين



بلال فضل



فاطمة ناعوت



نوال السعداوي